

مدينة نينوى الأثرية بين الماضي والحاضر

المدرس المساعد ليال خليل اسماعيل

المدرس ياسمين ياسين صالح

Yasameen_yaseen@uomosul.edu.iq

جامعة الموصل - كلية الآثار

The Ancient Nineveh City Between Past & Now

Assistant Lec .Layal Khalil Ismaeil

College of Archaeology , University Of Mosul

Lec. Yasmeen Yseen Salih

College of Archaeology , University Of Mosul

Abstract:

Ancient Nineveh City was one of the centers of the old human civilizations in the ancient near east , It was the third capital city of the Assyrians after Assur and Calih , it was a very famous city in the ancient world as it was the capital of the most strong empire in the ancient near east , The ruins of the ancient Nineveh is located in the east bank of the Tigris river in front of the old Mosul city , Nineveh location is important because it was the Middle of the Assyrian big cities , Nineveh name was mentioned in the uniform tablets of the third Ur dynasty , The Historians and travellers who visited the east in the 12th century mentioned Nineveh in their writings . The Archaeological excavations in the Nineveh proved that the history of Nineveh belongs to the prehistoric ages

Key words : Gate , Wall , Assur , Nineveh , Nirgal , Addad , Mashki , Shamash .

الملخص :

تعد مدينة نينوى من اكبر مراكز الحضارة الانسانية في الشرق الادنى القديم ، وهي ثالث العواصم الآشورية بعد آشور وكالخ من حيث تسلسلها الزمني ، اذ عرفت بقدام اطلالها وخلود شهرتها وسمو مكانتها بين مدن العالم القديم باعتبارها عاصمة لاقوى امبراطورية في تاريخ الشرق الادنى القديم .

تقع اطلال مدينة نينوى على الضفة الشرقية لنهر دجلة مقابل مدينة الموصل القديمة ، وقد احتل موقعها اهمية كبيرة اذ كانت تتوسط المدن الآشورية الرئيسة ، وقد ورد اسم نينوى في النصوص المسمارية التي يعود تاريخها الى سلالة اور الثالثة وتحدث عنها المؤرخون والبلدانيون العرب وذكرها الرحالة الأوربيون الذين زاروا الشرق في القرن الثاني عشر ، اذ اثبتت التنقيبات الاثرية التي اجريت في المدينة في فترات مختلفة ان تاريخ المدينة يعود الى فترة قديمة جدا تمتد جذورها الى عصور ما قبل التاريخ .

الكلمات المفتاحية : بوابة - سور - آشور - نينوى

- نركال - ادد - المسقى - شمش

تسمية مدينة نينوى

نينوى اسم قديم ورد في النصوص المسمارية التي ترقى بتاريخها الى عهد سلالة اور الثالثة^(١) اذ اشتق اسم المدينة من اللفظة السومرية (Nina-a او Ninu-u) والتي تعني السمكة او الهة السمكة^(٢)، وقد ورد اسم نينوى في كتابات حمورابي وكذلك في نصوص العهدين الآشوريين القديم والوسيط بمقاطع صوتية هي اقرب الى اللفظة الحالية Nina-a او Ninu-u احيانا^(٣) كما ذكرت في العهد القديم باسم نينوى المدينة العظيمة و نينوى المدينة المعظمة (سفر يونان ٤و٣) وفي الكتابات السريانية التي يرجع تاريخها الى القرن السادس الميلادي (هذا القديس من اهل البلد المعروف نينوى) كذلك ذكرها المؤرخون العرب مثل المسعودي وابن حوقل وابن الاثير وياقوت الحموي^(٤).

موقع مدينة نينوى

تقع اطلال مدينة نينوى على الضفة الشرقية لنهر دجلة قبالة مدينة الموصل وقد احتل موقعها اهمية كبيرة اذ كانت تتوسط مدن الآشوريين الرئيسية فإلى الجنوب تقع اقدم مدينة آشورية التي تبعد عن نينوى ١١٠ كلم... وكذلك كالح وامكر بيل (بلوات) على بعد ٢٨ كم والى الشمال منها تقع دور شروكين على بعد ١٨ كم اما الى الغرب فيقع تل الرماح (كرانا) وابو ماريا وتلعفر وسنجار^(٥) كما يمر من وسطها نهر الخوصر (خوزورو) كما كان احد افرع الخوصر الذي كان يعرف باسم (Tebiltu) يجري على طول القصر القديم الواقع تحت قصر سنحاريب مباشرة^(٦).

الاسوار والبوابات

بنى سنحاريب سورا يحيط مدينة نينوى من جهاتها الاربعة بلغ مجموع طول اضلاعه ١٥ كم بسمك ١٥-٤٥ م مدعومة بالابراج وقد استخدم اللبن في بنائه وتم تغليفها بالحجر الذي جلب من الجبال القريبة من المدينة وقد ضم السور ١٥ الى ١٨ بوابة استنادا الى نص كتابي من عهد سنحاريب ٦٩٤ ق.م تحمل كل واحدة منها اسم مدينة او موضوع مقرون باسم اله^(٧) اذ احيطت المدينة بسورين احدهما من اللبن والاخر من الحجارة ودعم السور الحجري بمجموعة من الابراج مربعة الشكل يتم الانتقال اليها من الداخل بدرج مشيد بالحجر عن واجهة السور ١٠.٥م وترتفع الابراج عن مستوى السور

٣ م والمسافة بين برج وآخر ٩-١٩ م وقد جعل ممر فاصل بين الغلاف الحجري وسور اللبن عرضه ٣ متر يدور حول سور اللبن ويرتفع ٤-٦ م عن الأرض^(٨). تعد البوابات احد اهم العناصر الرئيسية المكملة للاسوار فلا يمكن لسور بحجم سور مدينة نينوى ان يحيط بالمدينة دون ان يكون له باب او مدخل يؤدي الى داخل المدينة وقد عثرت التنقيبات الاثرية على مجموعة من النصوص المسمارية التي تتحدث عن ابواب المدينة ويختلف كل منها عن الاخر في تحديد عدد تلك الابواب وفيما يلي عرض لابرز واهم بوابات نينوى:

١- بوابة نركال

تقع في وسط الضلع الشمالي المقابل لمعبد نركال ، اذ اعدت هذه البوابة لخروج ودخول المواكب الملكية ، لذلك زينت بزوج من الثيران المجنحة ورصف الشارع المؤدي اليها من الخارج بالحجر المهندم وفي سنة ١٩٤٨ تم تأهيل بوابة نركال لتكون بمثابة متحف لموقع نينوى على شكل قاعتين على طرفي البوابة تضم عدد من القطع الاصلية والنسخ الجبسية لتمثيل والواح آشورية ، فقد وضع في هذا المتحف زوج من الثيران المجنحة التي جلبت من قصر سنحاريب والى الخلف من القاعتين وخلال اعمال التنقيب التي جرت سنة ١٩٩٠ تم الكشف عن قاعة تضم عدد من القطع الاثرية ايضا^(٩) الا ان البوابة تعرضت للتدمير من قبل تنظيم داعش بتاريخ ١٣/٤/٢٠١٦ تم خلالها تدمير الثيران^(١٠). فقد بدأت عصابات داعش بتدمير الثورين المجنحين اللذين كانا منتصبين عند مدخل البوابة ونقلوا عن شهود عيان فقد قام التنظيم بنقل ركام كلا الثورين ورميه بنهر دجلة ، وبعد ذلك بنحو عام قام التنظيم بتدمير البوابة بشكل كامل باستخدام الجرافات.

٢- بوابة ادد

استأنفت الهيئة العامة للآثار والتراث التنقيب في هذه بوابة خلال الموسم (١٩٦٦) ولاقت البوابة اهتماما من قبل المنقبين ، اذ تم الكشف عن بعض معالمها. تتألف من مدخل رئيسي يعلوه قوس نصف دائري ضخم يبلغ ارتفاعه حوالي (٧م) وينفذ الى قاعة مستطيلة يبلغ طولها (٢٣م) وعرضها (٧م) شيدت جدرانها باللبن ، تقع هذه البوابة شرق القسم الشمالي من السور ويعد مدخلها الرئيسي من اهم مرافقها ويتألف

من المدخل الامامي والقوس المؤدي الى القاعة وقاعة الحرس التي كانت مستطيلة الشكل ومغطاة بقبوة نصف اسطوانية شيدت بالاجر المفخور^(١١) ، دمرها تنزيم داعش يوم ١٢-٤-٢٠١٦ بالكامل فأصبحت ركام فقط بنسبة دمار ٩٥ % .

٣- بوابة المسقى

وهو اول باب من ابواب الضلع الغربي تقب في باب المسقى في العام ١٩٦٧ من قبل الهيئة العامة للآثار والتراث وكشفت التنقيبات انه كان مشيدا باللبن وعلى مصطبة من الحجر ومشيدة على شكل صفوف مدرجة من الحجارة المهندمة من جهتها المواجهة للنهر ولعل هذه الطريقة في البناء ساهمت في التأقلم مع موقع الباب الواقع على حافة النهر والذي يتميز بارتفاع وانخفاض منسوب المياه فيه^(١٢). وخلال الموسم (١٩٦٨-١٩٦٩) تمكنت الهيئة العامة للآثار والتراث من التعرف على عدد من المرافق التابعة لبوابة المسقى واتضح ان البوابة كانت مشيدة من اللبن فوق مصطبة من الحجر على الاغلب لتقوية اساس البناء وفي الوقت نفسه تم اماطة اللثام من مدخل البوابة بوصفه الجزء الاهم فيه^(١٣) وللأسف عمل تنزيم داعش الارهابي على تدمير هذه البوابة باستخدام اليات ومعدات هندسية كبيرة، صباح يوم الاحد المصادف ١٢-٤-٢٠١٦ ودمرت بالكامل

٤- بوابة شمش

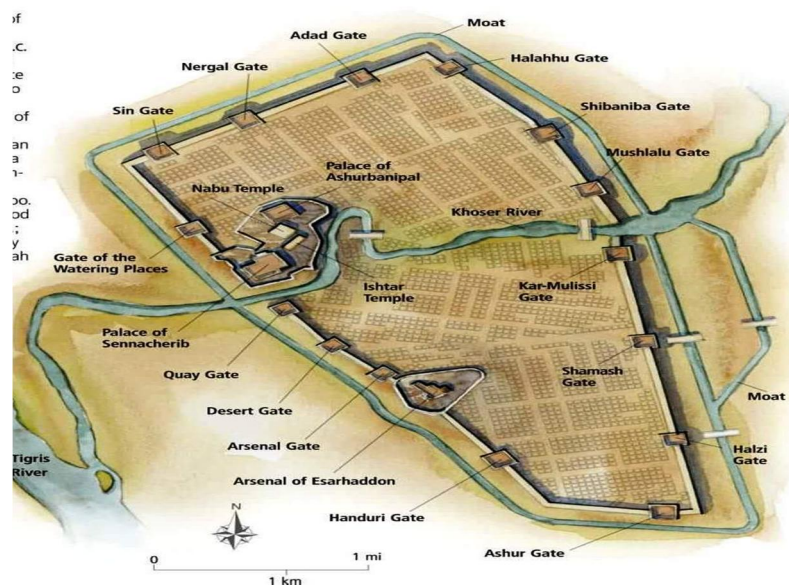
من بين الآثار القليلة التي نجت من معارك داعش في الموصل بوابة شمش التي يعود تاريخها الى حقبة الآشوريين قبل نحو ثلاثة الاف سنة. وافلتت البوابة من عملية تخريب كبيرة كان تنظيم داعش بصدد القيام بها اثناء معاركه مع القوات العراقية في الاسابيع الاخيرة وتعد بوابة شمش واحدة من اكبر بوابات المدينة تقع في الضلع الشرقي من السور ، تشير الوثائق الناتجة الى ان البوابة المتبقية هي من ابرز الآثار المتبقية من سور الآشوريين الذي انشئ سنة (١٠٨٠ق.م) لحماية حدود الامبراطورية الآشورية وان عمليات تطوير وترميم قد جرت خلال حقبة مختلفة. وكانت البوابة معرضة للخطر في

ظل حكم داعش اذ شيد عند واجهتها محطة وقود متقلة كادت تحيلها الى ركام اذا اصابتها قذيفة. وجعلوا من المنطقة مكباً للنفايات واقاموا عند جانب البوابة الغربي سوقاً للمواد المسروقة من منازل سكان الموصل الفارين باتجاه القوات العراقية^(١٤)

الثيران المجنحة (لاماسو) وكيفية استعادتها

كانت تماثيل الثيران المجنحة (لاماسو) تقف عند مداخل بوابات مدينة نينوى الاثرية اذ قام تنظيم داعش بتفكيك الاجنحة عن الثيران والرؤوس ذوات اللحي للتماثيل قطعت بواسطة ادوات استخدمها التنظيم ومن بينها المطارق وغيرها لا ان هناك املا في استعادتها وذلك بسبب وجود ركامها في الموقع^(١٥) ان القطع المقطعة لهذه التماثيل وجدت وقد تم تجميعها لاعادتها الى ماكانت عليه فقد كانت هذه التماثيل تزين بوابات المدينة واصبحت الان عبارة عن ركام يملئ المنطقة حيث يمكن استعادة تماثيل الثيران المجنحة الى سابق عهدها عن طريقة جمع القطع الموجودة في الموقع وترميمها لمعرفة مكانها الاصلي. وذلك بوجود صورة او مخطط قديم لهذه التماثيل لكي يتمكن من ارجاعها وبعد ذلك الخطوة (اعادة الترميم) يتم تثبيت القطع حسب مكانها الاصلي بواسطة خطافات كما التي استعملت عند صيانتها سابقا وبعدها تثبيت القطع قرب الاخرى لحين استكمال وضع التمثال الاصلي^(١٦) وفي حين عدم العثور على بعض القطع الخاصة بالتمثال فلا بد من كل جزء شبيه بالجزء المفقود ويكون هذا الجزء الجديد مصنوع من مادة الجبس او من نفس الحجر المصنوع منه التمثال ان امكن او بطريقة اخرى يمكن تثبيت قطع التمثال (اللاماسو)^(١٧) على جدران بوابات نينوى اي في موضعه السابق وذلك عن طريق تثبيت القطع بواسطة الملاط^(١٨) وتكون هذه الاضافة من الجهة الخلفية للتمثال لكي لا تؤدي الاضافة الى تشويه التمثال ومحو سمته او صورته الاثرية القديمة ويمكن استرجاع (اللاماسو) الى وضعه السابق بطريقة اخرى وهي طريقة المسحات الضوئية ثلاثية الابعاد^(١٩) اذ يجب عمل المسح الضوئي عالي الدقة على الاجزاء الصغيرة بهذا الحجم ويقوم اولا بانشاء شبكة احداثيات لجسم التمثال وذلك باستخدام الثيودولايت^(٢٠).

ملحق الصور



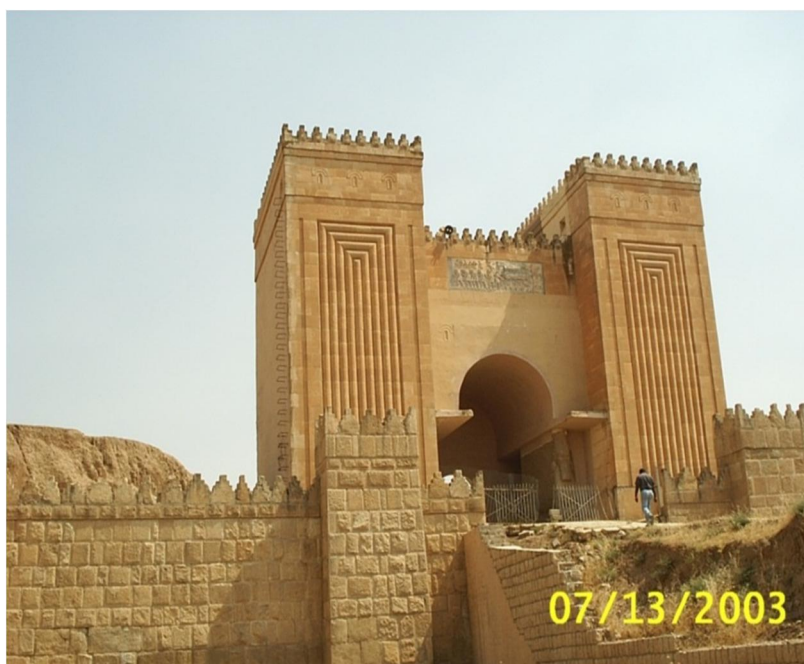
خارطة مدينة نينوى



سور مدينة نينوى قبل التدمير



سور مدينة نينوى اثناء التدمير



بوابة نركال قبل التدمير



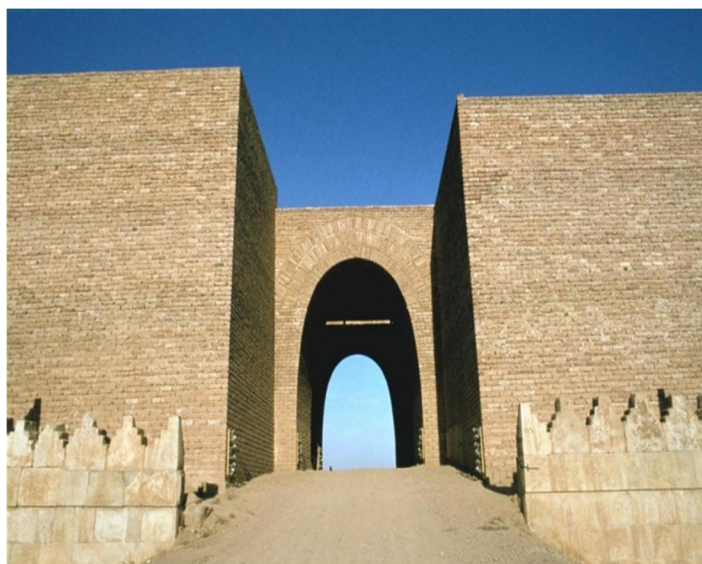
بوابة نركال بعد التدمير



بوابة المسقى قبل التدمير



بوابة ادد أثناء التدمير



بوابة المسقى قبل التدمير



بوابة المسقى اثناء التدمير



بوابة شمش



الثور المجنح بعد ازالة معلم الوجه



الثور المجنح بعد التدمير

الاستنتاجات

- ومن الممكن اعادة بناء هذه المدينة الاثرية بجهود من الحكومة العراقية وبمساعدة بعض المنظمات الدولية التي يهتما احياء واعادة هذه المدينة الاثرية ، من خلال اقامة دورات علمية لاجراء عمليات الترميم والصيانة للمواقع التي دمرها داعش .
- يمكن بناء متحف قرب مدينة نينوى وبجانب احدى البوابات المهمة ليكون قبلة للسياح من جميع انحاء العالم على غرار المواقع السياحية الاثرية في بلدان العالم مثل الاهرامات في مصر وقصر تاج محل في الهند.

- يمكن إعادة تجميع الثور المجنح وذلك لتوفر معظم اجزائه في موقع التدمير ، وفي حالة عدم العثور على بعض القطع للثور المجنح فلا بد من عمل جزء مشابه للجزء المفقود ويكون هذا الجزء الحديد مصنوع من نفس الحجر المصنوع منه التمثال .
- يمكن فتح قسم في كلية الآثار جامعة الموصل مختص بالصيانة والترميم لياخذ على عاتقه القيام بهذه الاعمال .
- يجب نشر التوعية الأثرية بين افراد المجتمع للحفاظ على الارث الحضاري وسن القوانين الرادعة لكل من يحاول العبث بالآثار .
- تشجيع دراسة الآثار للطلبة المقبولين في الجامعات العراقية وتقديم الدعم الكافي لهم لفتح الدراسات العليا داخل العراق وخارجه .
- اقامة ورش عمل بين العراق ودول العالم لتبادل الخبرات وتدريب الكوادر العراقية على العمل الأثري .

هوامش البحث ومصادره

١. سليمان، عامر، نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى، مجلة ادب الرافدين، الموصل، ١٩٧١، ص ١٥٩
٢. مظلوم، طارق، مهدي علي محمد، نينوى، بغداد ١٩٧١، ص ١١١س
٣. حسين، حمد حمودي، التحصينات الدفاعية في العاصمة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ،مجلة الادب، ١٩٩٠، ص ٢٩.
٤. حبي، يوسف، الموصل في المصادر السريانية، سومر، المجلد ١٩٧٨، ٣٤، ص ١٩٤.
٥. مظلوم، ومهدي، المصدر السابق، ص ٩-١٠
٦. ساكر، هاري، قوة آشور، د. عامر سليمان، بغداد ١٩٩٩، ص ٣٥.
٧. مظلوم، المصدر السابق، ص ٢٠
٨. حسين، المصدر السابق، ص ٢.
٩. حميد، صباح، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (٧٢١-٦١٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٣، ص ٣٦.
١٠. الشبكة العنكبوتية www.bbc.com
١١. عبدالرزاق، سيف لقمان، تخطيط مدينة نينوى في ضوء المصادر المسماوية والمكتشفات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص ١٢٦.

١٢. المصدر نفسه، ص ١٣٤.
١٣. سليمان، عامر، الآثار الباقية، موسوعة الموصل الحضارية، مج ١، ١٩٩١، ص ٥١٧.
١٤. عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ١٢٧.
١٥. الشبكة العنكبوتية www.iraqna.com
١٦. الشبكة العنكبوتية www.alarabiya.net
١٧. رأي الباحثين.
١٨. الملاط:- مواد تضاف بين اجزاء البناء لجعله متماسكا وللحفاظ عليه للمزيد انظر، الجادر ، وليد ، العمارة ، حضارة العراق، ح ٣ ، بغداد ، ١٩٥٨ ، ص ٨٠.
١٩. رأي الباحثين.
٢٠. الثيودولايت:- هو جهاز لقياس الزاوية وهو معروف منذ زمن بعيد يعود الى القرن السابع عشر في انكلترا ولم تتغير نظريته حتى الان وهو عبارة عن منقلة افقية دائرية مقسمة ومدرجة الى 360° على هيئة قوس وفي مركزها يتحرك حركة دائرية، للمزيد ينظر، الشبكة العنكبوتية.